قراءة في مقال" عالم بلا إسلام» للكاتب الامريكي جراهام فولر

هل يمكن للشرق الأوسط أن يكون أكتر سلاما ؟

الجراح الفلسطينية مازالت مفتوحة

الصلف الأمريكي في العراق

العنوان ترجمة تقريبية لـ «A World Without Islam» وهو عنوان مقال كتبه جراهام فولر، نائب مدير "مجلس الاستخبارات الوطنية" السابق في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، ونشرته الدورية الأمريكية "السياسة الخارجية» FOREIGN POLICY في عددها الحالي (يناير ـ فبراير ٢٠٠٨). وقد انتشر المقال وعلق عليه عدد من المعلقين العرب وغير العرب.

ويدعو فولر القارئَ لأن "يتخيل" أن النبي محمداً (صلى الله عليه وسلم) لم يُبعث، وأن الإسلام لم يظهر. ثم يسأل: هل سيكون العالم، حينئذ، مختلفا عما هو عليه الآن؟ أي هل يمكن تجنب التحديات التي تواجه (الغرب) حاليا؟ وهل يمكن للشرق الأوسط أن يكون أكثر سلاما؟ وكم سيكون طابع العلاقات بين الشرق والغرب مختلفا؟.

ويجيب عن هذا التساؤل بالقول إن العالم ربما لن يكون مختلفا عن حالته الآن. ذلك أن الأسباب التي تدفع الغرب إلى تكرار الاعتداء على الشرق لا علاقة لها بالدين أصلا.

ويورد الأدلة الكثيرة على أن مسعى الغرب للهيمنة على "الفضاء الاستراتيجي للعالم الإسلامي، وموارده الخام، بل وثقافته، والسعي لتحويله إلى "الولاء للأمريكيين"" ليس أمرا طارئا، وهو ليس بسبب الإسلام.

ذلك أن الهيمنة على الشرق ظلت دأب الغرب من قبل ظهور الإسلام. فحتى لو لم يظهر الإسلام فإن الشرق الأوسط سيكون مسرحا للحروب المحلية وهدفا للأطماع الغربية، إذ ليس للأسباب التي ستؤدي إلى إشعال الحروب المحلية في هذه المنطقة علاقة به.

فمنها التنوع العرقي الذي صار وضع المنطقة بسببه معقدا ومعرضا للصراع. لذلك ستسعى الأعراق التي تمثل الأكثرية كالعرب والفرس والترك والأكراد واليهود، بل والبربر والبشتون، للصراع من أجل السيطرة على الفضاء السياسي في هذه المنطقة.

ويشهد بذلك أن الإمبراطوريات الفارسية المتتابعة لم تتوقف عن غزو الإمبراطورية الرومانية حتى وصلت إلى أبواب أثينا. وظل الساميون يحاربون الفرس عبر الهلال الخصيب، واستمرت الهجرات العربية إلى أنحاء الشرق الأوسط، ومن المحتمل أن المغول سيكتسحون حضارات وسط آسيا وأكثر الشرق الأوسط، وسيحتل الأتراك الأناضول والبلقان حتى يصلوا إلى أبواب فيينا، وأكثر الشرق الأوسط. وليس لهذه الأسباب الدافعة لتلك الحروب علاقة بالإسلام، أما أسبابها فتكمن في الصراع على النفوذ واحتلال الأراضي والتأثير والتجارة.

ولو لم يظهر الإسلام لظل الشرق مسيحيا بطبيعة الحال؛ لكن الحركة التوسعية الأوروبية في العصور الوسطى ستظل موجّهة نحو الشرق المجاور لها مدفوعة بأسباب دنيوية كالبحث عن مواطئ قدم اقتصادية وسياسية واستراتيجية.

وشاهد ذلك أن ما يوصف بأنه حروب دينية غربية على الإسلام، كالحروب الصليبية، لم تكن في حقيقتها إلا مغامرة غربية مدفوعة في المقام الأول بدوافع سياسية واجتماعية واقتصادية. ولم يكن العامل الديني المتمثل في المسيحية أكثر من راية رمزية للتأليب من أجل مباركة النوازع الأكثر علمانية للأوروبيين الأقوياء. ولم يهتم الغربيون في حملاتهم التوسعية الاستعمارية عبر العالم كله بماهية أديان الشعوب التي غزوها.

اسلوب الصهاينة تجاه اصحاب الارض الشرعيين

وربما تظاهرت أوروبا بدعوى "تصدير القيم المسيحية لسكان المناطق التي غزتها" لكن الهدف الحقيقي لم يكن إلا تأسيس مناطق نفوذ استعمارية لتكون مصادر لثراء الأقطار الأوروبية ومناطق انطلاق لمزيد من التوسع.

وربما تعللت بـ "محاربة الإرهاب"، لكن الغرب كان المؤجّج لأفظع حوادث الإرهاب على الإطلاق في التاريخ، ويشمل ذلك الإرهاب الفردي والتنظيمي وإرهاب الدولة.

ومما يدل على أن الإسلام ليس السبب الذي دعا الغرب لمعاملة الشرق الأوسط بالطريقة التي عامله بها وأن المسلمين لم يكونوا الوحيدين الذين تصدوا لمقاومته يكفي أن ننظر إلى محاولات الولايات المتحدة المستمرة للهيمنة على أمريكا اللاتينية والسيطرة على بترولها واقتصادها وسياستها، مع أن سكانها يدينون بالمسيحية.

ويخلص فولر إلى أن رد فعل سكان الشرق الأوسط، في غياب الإسلام، ضد الاستعمار الأوروبي لن يكون مختلفا عن رد فعلهم في وجوده. ذلك أنه، في عدم وجود الإسلام، ستنشأ فيه حركات وطنية، بإيديولوجيات أخرى، معادية للاحتلال الأجنبي مماثلة للمقاومة التي حدثت في الهند الهندوسية والصين الكونفوشيوسية وفيتنام البوذية وأفريقيا المسيحية والوثنية.

وحتى لو ظل الشرق الأوسط مسيحيا فلن يكون ذلك ضمانة لعدم اعتداء القوى الغربية عليه. فلم يشفع كون الحبشة مسيحية أن تكون هدفا لغزو الإيطاليين الذين حولوها إلى مستعمرة تدار بأقسى أنواع البطش.

وإذا كانت القوى الغربية تحاول "تجميل" احتلالها للشرق الأوسط بأنه لنشر الديموقراطية فإن تاريخ الديكتاتورية في أوروبا نفسها يدحض هذا الادعاء. فلم تتخلص البرتغال وإسبانيا من الحكم الديكتاتوري إلا في أواسط السبعينيات الميلادية. وظلت روسيا تحكمها الديكتاتورية طويلا، ولم تتخلص منها إلى الآن. كما ظلت أمريكا اللاتينية إلى وقت قريب جدا تحكمها الديكتاتوريات التي تباركها غالبا الكنيسة الكاثوليكية وبمشاركتها. وليس نصيب أغلب الدول الإفريقية المسيحية من الحكم الدكتاتوري خافيا.

ومن المؤكد أن كون الشرق الأوسط مسيحيا لن يمثل ضمانة لميله دينيا إلى الغرب، ولن يكون ضمانة لعدم شن الحروب الدينية عليه. فقد ظل العالم المسيحي منقسما على نفسه بسبب الحركات البدعية منذ القرون المبكرة للقوى المسيحية، وهي حركات صارت الحامل الأساس للمعارضة السياسية للقوتين الرومانية والبيزنطية. وبدلا من أن تتوحد أوروبا بسبب الدين فقد كانت الحروب الصليبية تخفي تحتها من غير استثناء كثيرا من الصراعات العرقية والاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والثقافية بقصد الهيمنة.

وسيظل الشرق الأوسط في غياب الإسلام ـ كما كان قبل الإسلام ـ ينتمي إلى المسيحية الأرثوذوكسية. لكن أكثر الصراعات الطويلة والشرسة والفظيعة كانت بين الكنيسة الكاثوليكية في روما والمسيحية الأرثوذوكسية في القسطنطينية ـ وهو الحقد الذي لا يزال حيا. ولم ينس المسيحيون الشرقيون الأرثوذوكس أبدا استباحة الصليبيين الغربيين للقسطنطينية في 1204. ولنأخذ اليونان مثالا حيث نجد الهم الأرثوذوكسي يمثل دافعا قويا وراء الشعور القومي المناهض للغرب. وهي الحال التي نجدها فيما يخص روسيا الأرثوذوكسية. بل إن صامويل هنتنجتون ضم العالم المسيحي الأرثوذوكسي إلى الحضارات المتعددة الداخلة في الصراع الثقافي مع الغرب.

ويقول فولر إن من العبث الجدال بأن الإسلام لم يترك أثرا مستقلا على العلاقات بين الشرق والغرب. فقد قدم الإسلام قوة موحّدة من طراز رفيع في منطقة واسعة. وأسس، بوصفه دينا عالميا، حضارة عريضة تشترك في مبادئ جامعة كثيرة في الفلسفة والفن والفقه والحكم الرشيد ونظرة للحياة الأخلاقية وحس العدالة ـ وهي مبادئ مغروسة بعمق في حضارة رفيعة. وأسس بوصفه قوة ثقافية وأخلاقية للوحدة بين الشعوب المسلمة المختلفة عرقيا وجعل من هذه المنطقة الشاسعة منطقة متضامة.

كما مثّل الإسلام راية يلتف المسلمون جميعا حولها في مقاومتهم الغزو الغربي. ومع أن هذا الالتفاف لم ينجح في صد الموجة الإمبريالية الغربية إلا أنه نجح في تكوين جبهة مشتركة قوية لمكافحة القوى الغربية التي نجحت في تثبيت نفوذها في أماكن أخرى من العالم.

وجعل هذا النجاح الولايات المتحدة تكشّر عن أنيابها ضد العالم الإسلامي. ومع ذلك فإن مقاومة الغزو الغربي ستكون بالحدة نفسها حتى لو لم يوجد الإسلام إذ سيجد سكان هذه المنطقة أساسا ثقافيا آخر لمقاومة هذا الغزو.

وأكتفي هنا بما أوردته من النقاط الجوهرية في المقال. وهو يلفت الانتباه إلى بعض الحقائق. فهو يصور كيف أن بعض المسؤولين الأمريكيين لا يجرؤون على التعبير عن آرائهم الحقيقية عن الأسباب الحقيقية لما تعاني منه منطقتنا بسبب الغطرسة الغربية مادامواو في مناصبهم الحكومية، لكن كثيرا منهم يعبرون عنها بقوة بعد أن ينفكوا من عقدة الخوف التي تكبلهم أثناء عملهم الحكومي.

وما كتبه فولر هنا ليس جديدا؛ فقد عبّر عدد كبير من الكتاب والمفكرين الغربيين، والأمريكيين خاصة، منذ سنوات بعيدة عن الأفكار نفسها. ومن أبرز هؤلاء نعوم تشومسكي في كتاباته الكثيرة التي كشف فيها عن هذه الأسباب الحقيقية للغزو الأمريكي للعالم، ومنه العالم الإسلامي.

ويلفت المقال النظرَ إلى أنه ربما يُعذر المسلمون لتصديهم للغزو الغربي باتخاذ الإسلام عاملا موحِّدا تستظل به مقاومتهم. لكن ينبغي للمسلمين أن يتنبهوا إلى مشكلة حقيقية يتوجب علاجها ببراعة.

وتتمثل في أننا في مقاومتنا للقوى الغربية الغازية نقع في الفخ الذي تنصبه هذه القوى لنا حين تصور الصراع بأنه ديني. وهذا ما يؤدي إلى الخلط بين الإدارات السياسية الغربية التي دأبت منذ عشرات القرون على انتهاك استقلال الشعوب وسلب خيراتها والشعوب الغربية التي لا تشارك هؤلاء السياسيين، المدفوعين بمصالح القوى الاقتصادية المستفيدة، في مشاريعهم

حمزة المزيني

للهيمنة. وهذا ما يجعلنا كثيرا ما نصف هذا الغزو بأنه مسيحي يستهدف الإسلام ثم نعادي المسيحيين عموما، مع أننا والشعوب الغربية "المسيحية" ضحايا لهذا الغزو.

ويتطلب علاج هذه المشكلة أن نميِّز بين الفريقين وأن نعلن أننا دعاة سلام، ولا نستخدم "الجهاد" إلا للدفاع عن أنفسنا، ولا "نَكره" أحدا بسبب دينه، ولا "نُكره" أحدا على الدخول في ديننا، ولا نتطلع للهيمنة على الآخرين، وأن نعلن بشكل لا لبس فيه أننا نتطلع إلى إشاعة التعاون بين الشعوب كافة والتعامل بالحسنى مع الحضارات كلها.

عن / جريدة "الوطن" السعودية

سياسة القبضة الحديدية الصهيونية

بكل الاتجاهات

مادونا وجوتشي يساندان أيتام مالاوي وسط جدل

مادونا تصل مع ابنتها الى الحفل

الأمم المتحدة /14أكتوبر/ رويترز :

نظمت مغنية البوب الأمريكية مادونا حفلا لمشاهير بارزين بمقر الأمم المتحدة من أجل دعم أيتام مالاوي وصندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (يونيسيف) وكذلك احتفالا بافتتاح فرع جديد من متاجر بيت الأزياء الفرنسي جوتشي وهي الخطوة التي أثارت جدلا.

وكان الممثلون توم كروز وكاتي هولمز وديمي مور واشتون كوتشر ودرو باري مور وجونيث بالترو وجنيفر لوبيز ضمن المشاركين في حفل العشاء الذي أقيم الأربعاء الماضي وقال مارك لي المدير التنفيذي في جوتشي انه جمع بالفعل 3.7 مليون دولار، لكن منتقدين اعترضوا على استخدام مقر الأمم المتحدة لتدشين افتتاح فرع جديد لجوتشي معربين عن شكوك بشأن الروابط بين مؤسسة (ريزينج مالاوي) التي تنشط بها مادونا ومركز القبالا وهو مؤسسة مخصصة لمذهب من اليهودية تتبعه المغنية الأمريكية.

الاتهامات التي وجهها بشكل رئيسي المدونون في مواقعهم على الانترنت بدا أنها نشأت من حقيقة أن مايكل بيرج مؤسس (ريزينج مالاوي) هو أيضا مساعد مدير مركز القبالا.

قالت مادونا لرويترز «لا ألقي بالا لأي من هذا. أنا ممتنة لان جوتشي تكفل بهذا الحفل.. هذا هو كل ما يهمني../المهم/ سخاؤهم. هناك دائما جدل يحيط بأي شيء ينطوي على تغيير.»

وأضافت «أريد أن أضع ريزينج مالاوي على الخريطة. أريد المصداقية كمنظمة إنسانية. أريد أن ألهم الناس. لا أريدهم فقط أن يحرروا لي شيكا.. أريدهم أن يمنحوني جزءا من قلوبهم.»

وقال فيليب فان دين بوستش مدير (ريزينج مالاوي) انه «غير صحيح مطلقا» أن أيا من المال الذي جمع سيستفيد منه مركز القبالا. وقال إن (ريزينج مالاوي) منظمة غير ربحية ومسجلة وغير طائفية تهدف إلى تقديم العون للأيتام والأطفال المعرضين للخطر في مالاوي.

ورغم أن حفل جمع الأموال أعلن عنه في نوفمبر الماضي على انه احتفال بافتتاح فرع جديد من جوتشي في نيويورك قال مارك لي «من الصدفة أن نكون هنا (في نيويورك) ونحن سنفتتح متجرا مهما اليوم الجمعة.»

وأضاف لرويترز «في الواقع هذه الليلة بشأن الخير والمال الذي نجمعه» فيما قالت فريدا جيانيني المسؤولة في جوتشي ان حفل العشاء في النهاية هو «حدث ساحر لجمع المال .

الوشوم قد تصبح لقاحات الغد

صورة أرشيفية لرجل كولومبي على رأسه وجسده العديد من الوشوم

لندن /14أكتوبر/ رويترز:

وشم المستقبل قد يكون مفيدا لصحتك وليس لمجرد تجميل صورتك أمام الآخرين.

فقد قال علماء ألمان أمس الخميس ان التجارب التي أجروها على الفئران أظهرت إن الوشوم وسيلة أكثر فاعلية لتوزيع نوع جديد من لقاحات تجريبية للحمض النووي (دي. ان.ايه) مقارنة مع الحقن التقليدي في العضل.

وينظر إلى استخدام بعض الحمض النووي لتحفيز استجابة مناعية كطريقة مبشرة لصناعة لقاحات أفضل لكل شيء من الأنفلونزا حتى السرطان.

وقال مارتن ميلر من مركز أبحاث السرطان الألماني في هيدلبرج «توزيع الحمض النووي عبر الوشم قد يكون وسيلة لاستعمال تجاري أوسع انتشارا للقاحات الحمض النووي.»

ولا يوجد حاليا لقاحات حمض نووي في السوق حاصلة على موافقة الجهات المختصة لكن العديد من شركات تصنيع الأدوية تجري تجارب تحليلية وتستثمر في هذه التكنولوجيا.

وراهنت شركة فايزر أكبر شركة أدوية في العالم بشكل ضخم على لقاحات الحمض النووي في أكتوبر عام 2006 حين اشترت شركة باودرميد الرائدة في هذا المجال.

واختبر ميلر وزملاؤه الوشم بتلقيح فئران ببعض بروتين خاص بفيروس الورم الحليمي البشري (اتش.بي.في) وهو فيروس ينتقل عن طريق الممارسة الجنسية ويسبب سرطان عنق الرحم. ولا يستخدم حبر في الوشم ولذلك فانه لا يترك علامة دائمة.ووجد الباحثون ان ثلاث جرعات من لقاح الحمض النووي التي وزعت بالوشم أثمرت معدلات أجسام مضادة أعلى 16 مرة على الأقل من ثلاث من مثيلاتها التي وزعت بالحقن في العضل.

وتعكس الاستجابة الأقوى كثيرا حقيقة إن عمل وشم بإبرة تهتز يسبب جرحا والتهابا ونتيجة لذلك فان الوشم --الذي يقدر حجمه بنحو سنتيمتر واحد مربع-- أكثر إيلاما لكنه أكثر فعالية من الحقن التقليدي.

مع الاحداث

محمد رجب أبو رجب

عملية ديمونة

رد طبيعي على حصار غزة

عجبي على من أستنكر ويستنكر العملية الاستشهادية البطولية في ديمونة، ويعيش الصمت الرهيب أمام ما يجري في غزة من حصار ، وجوع وقتل منذ وقت طويل من قوات الاحتلال الصهيوني .

عجبي على من يطالبنا بضبط النفس والالتزام بالتهدئة وجيش الاحتلال يواصل غزوه لقرانا ومدننا في كل ساعة ليل نهار ويطارد المناضلين ويقتل من يقتل ويعتقل من يعتقل . عجبي على من يصف العمليات البطولية بالإرهاب ويغض النظر عن الإرهاب الصهيوني .

العملية البطولية في ديمونة أثبتت من جديد قدرة المقاتل الفلسطيني الوصول إلى قلب العدو ومن منا لا يعرف أهمية منطقة ديمونة وخصوصيتها والإمكانيات الأمنية الكبيرة المتوفرة فيها، ورغم هذا كله يخترقها ابن فلسطين ويصل إلى الهدف الذي رسمه وينفذ عمليته الاستشهادية .

العملية البطولية جاءت بعد أن تمادى جيش الاحتلال في عدوانه، ولم يحترم أي إيقاف، ولم يلتزم بكل الهدن وأراده التزام من طرف واحد وهدنة من طرف واحد الطرف الفلسطيني ، يريد الأمن فقط للمواطن الإسرائيلي !!أنظروا بالأمس وبعد العملية مباشرة خرج نائب رئيس الوزراء الصهيوني يطالب بوقف الحوار مع السلطة الفلسطينية عملية هزت الكيان الصهيوني وبات يتخبط وأستنفر كل قواته وأعلن حالة طوارئ في كل المدن خشية من عمليات أخرى وهي قادمة قادمة بالتأكيد مهما كان حذره وإمكانياته .

نحن ومن وقت طويل نطالب بوقف الحوار مع هذا الكيان أمام اعتدائه المتكرر وعدوانه المستمر وحصاره لغزة ولم نجد من يستجيب .

لماذا يأتي وقف الحوار من قبل رئيس الوزراء ونائبه لماذا لا نسبقه نحن نوقف الحوار .

الآن يحققون من أين خرج المقاتلون حتى يستقوا من المكان الذي خرجوا منه ، ونسي هؤلاء الصهاينة أن أرض فلسطين كل أرض فلسطين لنا ومن حقنا أن نتحرك من المكان المناسب وبأن الأرض التي نسير عليها وفيها عربية ، عربية وكما قال جورج حبش ستنتهي كل الحدود العربية .

لا أجافي الحقيقة

طارق حنبلة

لا أجافي الحقيقة إذا قلت إن الفساد هو الهم الوطني الأكبر في حياتنا سواء على الصعيد الحكومي أو الشعبي.. زمر الفساد لا تريد أن تترك لنا ولا حتى مساحة للحلم.. تمتص دماءنا دون وازع من دين أو ضمير.

ورغم الجهود المبذولة هنا وهناك لاقتلاع هذا الوباء اللعين من حياتنا من خلال عمليات الإصلاح المالي والإداري الجارية على قدم وساق إلا أن هذا السرطان أو الغول أو.. سموه ما شئتم.. لا يبارح مكانه أبداً!!

لماذا لا يبارح مكانه؟! لأن الخطط الموضوعية تغيب عنها الدقة ويغلب عليها طابع العشوائية وعدم الاهتمام بالوقت (يعني جماعة يشتغلون بالراحة وعلى ضرب الطاسة).

والحقيقة المشرقة أمام أعيننا كالشمس في رابعة النهار إن اللجان المشكلة لمحاربة الفساد هنا وهناك كسلحفاة تسابق ثعلباً ماكر وجباناً.

ولا يسعني أنا العبد الفقير كاتب هذا المقال إلا أن أصرخ في وجه هذا التهاون وهذا التقاعس وهذه اللامبالاة والسير السلحفائي لاجتثاث السرطان.. هذا الورم الخبيث الذي بات يهددنا ومستقبل الأجيال القادمة.. في غدنا الأجمل والأعظم بإذن الله تعالى.

إن الضمير الإنساني وقبل ذلك ما أمر به الله الحق سبحانه ولإخلاص للوطن ومعاينيه السامية والإيمان الحقيقي بقضية الثورة والوفاء لدم الشهيد الزكي الذي سال على الجبال والوديان وأزقة المدن الباسلة يحتم على الجميع المضي والسعي الحثيث لتنفيذ الخطط والبرامج الإصلاحية مالياً وإدارياً, مدنياً وعسكرياً والخروج سريعاً من بوثقة هذا «التقاعس» في الأداء وهذه الرتابة في تحريك الآلية لمعالجة الفساد على اعتبار أنه مرض وبائي فتاك يهدد حياة الأمة والوطن.

يا أخوتي يا أبناء جلدتي, فلنشمر السواعد ولنرص الصفوف ونؤلف بين القلوب.. فلنمض بعزائم الرجال الحقيقيين الذين ينتصرون لأوطانهم وكبريائهم على حساب مصالحهم النفعية الآنية لنقتلع هذه النبتة الشيطانية التي هدمت جمالية العطاء الوطني الإنساني الجاري في مؤسساتنا من قبل كوكبة كوادرنا ونوارسنا القيادية المجربة وفي مقدمتهم ابن اليمن البار فخامة الرئيس / علي عبدالله صالح – حفظه الله.

علينا أن ندرك جيداً سلطة ومعارضة ومنظمات مجتمع مدني ومواطنين أن همنا واحد وأملنا واحد وعدونا واحد وجبهتنا واحدة.. هي جبهة نواجه منها الفساد الذي أفرز البطالة والفقر وأزمة الإسكان وطمس معالم التوهج الإنساني الحقيقي مغيباً الإبداع الذي أنفرط عقده بيد فاسدين مغرورين تفوح منهم رائحة عفنة لبغال ميتة رغم العطور الباهظة التي يشترونها من عرق وخبز الشعب.

السرطان

المتقاضون متساوون في ممارسة حق التقاضي ويلتزم القاضي بإعمال مبدأ المساواة بين الخصوم في هذا الحق متقيداً في ذلك بأحكام الشريعة الإسلامية والقوانين النافذة.

مادة (16) من قانون المرافعات والتنفيذ المدني